الدعوات للحكم الذاتي في حضرموت
قراءة في
السياقات والآليات التنفيذية

(ورقة تقدير موقف)

إعداد الباحث
عزام محمد بالفخر

(00967) 781161161 - (00967) 781009000 www.sais-dev.org info@sais-dev.org

المقدمة:

شهدت هضبة حضرموت بتاريخ 11 ديسمبر 2024 لقاءً موسعاً حضره ممثلو القوى السياسية والمجتمعية والاتحادات والنقابات والعلماء والإعلاميون والشباب، تحت شعار «متحدون نحو الحكم الذاتي». وذلك بدعوة من رئيس حلف قبائل حضرموت ومؤتمر حضرموت الجامع الشيخ عمرو بن حبريش العليي.[1] ويعد اللقاء تطوراً جديداً في سلسلة الحراك الذي انطلق بقوة منذ الاجتماع العاجل الذي عقده حلف قبائل حضرموت ومؤتمر حضرموت الجامع في 31 يوليو الماضي 2024 برئاسة الشيخ عمرو بن حبريش العليي الذي جاء بالتزامن مع زيارة رئيس مجلس القيادة الرئاسي د. رشاد العليمي وعضوي المجلس د. عبد الله العليمي والشيخ عثمان مجلي إلى حضرموت، وهي زيارة اتسمت بأبعاد سياسية واقتصادية حساسة، أبرزها بحث إعادة تصدير النفط عقب التفاهمات التي أُبرمت في اتفاق الرياض.

وقد خرج من الاجتماع ببيان طالب فيه بالاعتراف بحق حضرموت وتفعيل دور الشراكة الفاعلة والحقيقية ممثلة في مؤتمر حضرموت الجامع، أسوة بالأطراف الأخرى المشاركة في التسوية الشاملة في البلاد، محذراً مِن الإقدام على أي تصرف بنفط حضرموت أو تصديره أو تسويقه إلا بعد تثبيت مكانة حضرموت وضمان حقوقها بما يرتضيه أهلها وتنفيذ القرارات المتخذة من مؤتمر حضرموت الجامع والمزمنة الصادرة بتاريخ 13يوليو. وجاء في البيان ايضاً بأن المخزون النفطي الحالي في خزانات ميناء ضبة والمسيلة حق من حقوق حضرموت، ولن يتم التنازل عنها، على أن تُسخر كامل قيمتها لشراء طاقة كهربائية لحضرموت. وأمهل مجلس القيادة الرئاسي والسلطة المحلية (48) ساعة لتنفيذ مطالبهم، وإلا سيقوم بما يُسميه "وضع اليد على الأرض والثروة". وعقب انتهاء المهلة، انتشر مسلحون قبليون في هضبة حضرموت والخشعة وفرضوا نقاطاً جديدة في بعض شوارع المحافظة[2] .

وفي ظل التحديات السياسية والاقتصادية المتفاقمة التي تشهدها حضرموت، تصاعدت الدعوات نحو تحقيق الحكم الذاتي كخيار استراتيجي لاستعادة حقوق المحافظة وإدارة مواردها بشكل مستقل، وهو ما سوف نتطرق له في هذه الورقة السياسية من خلال التساؤلات حول سياقات الدعوات للحكم الذاتي؟ وماهي الآلية التنفيذية لتحقيقه؟ وماهي أبرز التحديات التي قد تواجه تحقيق الحكم الذاتي؟

[1] الصفحة الرسمية لحلف قبائل حضرموت على الفيس بوك،15ديسمبر 2024 للمزيد أنظر: https://2u.pw/aNVZW6IY
[2] الصفحة الرسمية لحلف قبائل حضرموت على الفيس بوك،15ديسمبر 2024 للمزيد أنظر: https://2cm.es/L1LH

السياقات:

في يوليو 2024، عقدت القيادات التنظيمية لمؤتمر حضرموت الجامع اجتماعاً استثنائياً في مدينة المكلا، أصدرت خلاله بياناً يكشف عن عمق التحديات التي تواجه حضرموت. وأشار البيان إلى تردي الأوضاع الخدمية والمعيشية والاقتصادية، إذ يعاني السكان من انهيار شبه كامل في الخدمات الأساسية مثل الكهرباء التي أصبحت تنقطع لما يصل إلى 15 ساعة يومياً، بالإضافة إلى تفرد السلطة المحلية في اتخاذ القرارات وصرف الموارد دون شفافية. وأوضح البيان أن السياسات التسلطية التي افتقرت إلى رؤية إصلاحية عمقت معاناة السكان، مما دفع المؤتمر إلى المطالبة بإجراءات عاجلة تشمل الكشف عن إيرادات حضرموت، إصلاح منظومة الكهرباء، وإنهاء تفرد السلطة بالقرارات عبر تشكيل لجان مشتركة مع المجتمع لإدارة الموارد المحلية. كما مُنحت السلطة مهلة زمنية لتنفيذ هذه المطالب، ملوحين باتخاذ خطوات تصعيدية لحماية حقوق حضرموت وأبناءها[3].

هذا الواقع المتأزم يأتي في سياق تاريخي من التهميش والإهمال، ورغم من قرار الرئيس السابق عبدربه منصور هادي تخصيص 20% من عائدات تصدير النفط لصالح المحافظة في عام 2020، وهذا ما أكده محافظ محافظة حضرموت الأستاذ مبخوت بن ماضي في لقاء تلفزيوني حيث قال: "استمرت هذه النسبة لدفعة واحدة فقط قبل أن تعود النسبة إلى سابق عهدها" [4] .

كما تعقدت الأزمة الاقتصادية حين استهدفت جماعة الحوثي ميناء الضبة النفطي في 21 نوفمبر2021، مما أدى إلى توقف تصدير النفط بالكامل، وهذا ما أثر على الإيرادات الحكومية والمحافظة وأدخل حضرموت في أزمة معيشية خانقة. ورغم زيارة رئيس مجلس القيادة الرئاسي الدكتور رشاد العليمي في يونيو 2023 م لمدينة المكلا برفقة وفد من صندوق الإعمار السعودي، الذي أعلن خلالها عن التزام الحكومة بدعم السلطة المحلية وتحسين الخدمات العامة من خلال مشاريع تنموية ممولة من السعودية بقيمة تتجاوز 266 مليون دولار،[5] لكن بعد مرور عام كامل على تلك الوعود لم يحدث تقدم ملموس في تنفيذ المشاريع، بينما استمرت الخدمات في التدهور بشكل حاد، مما زاد من الاحتقان الشعبي والمطالب بالتصعيد لتحقيق الحكم الذاتي.

---

[3] الصفحة الرسمية لحلف قبائل حضرموت على الفيس بوك،15ديسمبر 2024 للمزيد أنظر: https://2u.pw/UMhE5tlp

[4] لقاء الأستاذ مبخوت بن ماضي محافظ محافظة حضرموت، حصة حضرموت الكاملة من مبيعات النفط، قناة حضرموت الفضائية،16ديسمبر 2024:https://2u.pw/ci00yQdJ

[5] صحيفة الأيام، العليمي يدشن مشاريع تنموية في حضرموت تتجاوز قيمتها 266 مليون دولار،16ديسمبر2024: https://2u.pw/GLFCLORg

ومع استمرار تجاهل مطالب أبناء حضرموت، تصاعدت الدعوات للحكم الذاتي كحل يُمكّن المحافظة من إدارة مواردها بشكل مستقل، ووضع حد للتهميش الذي تعاني منه منذ عقود. تُظهر هذه الأحداث تتابعاً متسلسلاً للأزمات التي دفعت رئاسة حلف قبائل حضرموت لعقد اجتماع استثنائي في 27 أكتوبر 2024، وأكدت على التمسك بحقوق ومطالب حضرموت، مشددة على أهمية تحقيق الحكم الذاتي الكامل. كما رحب الحلف بقرار محافظ حضرموت بتغطية السوق المحلي بمادة الديزل المنتج من بترو مسيلة، مؤكداً على ضرورة استغلال الثروات المحلية لصالح المجتمع. وأكد الحلف على استمرارية الضغط المجتمعي حتى تحقيق المطالب، مع وضع اليات لضبط توزيع الموارد وضمان الشفافية.

"الآليات التنفيذية للحكم الذاتي في حضرموت"

في ظل التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجه حضرموت، أصبح الحكم الذاتي خياراً استراتيجياً، وذلك من خلال آليات تنفيذية تتأتى من وثيقة مخرجات مؤتمر حضرموت الجامع، وهي بذلك تمثل مساراً واضحاً لتحقيق هذه الهدف. وترتكز الآليات التنفيذية على بناء منظومة إدارية واقتصادية وأمنية متكاملة، تمكن حضرموت من إدارة شؤونها الداخلية والخارجية. وتتمثل أولى خطوات تحقيق الحكم الذاتي بصياغة إطار قانوني ودستوري، حيث يتم إعداد دستور محلي يعكس خصوصية حضرموت، ويُقر عبر استفتاء شعبي يحدد هذا الدستور العلاقة بين حضرموت والدولة المركزية مع ضمان استقلالية السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية داخل الإقليم، كما ستصدر قوانين محلية تنظم إدارة الموارد والتنمية الاقتصادية.

أما على الصعيد العسكري والأمني، فإن الآلية التنفيذية تتضمن إنشاء جيش محلي وشرطة حضرمية، يتولى أبناء حضرموت قيادتها وإدارتها. وستُعلِن حضرموت منطقة عسكرية واحدة تحت إشراف قيادة محلية موحدة، كما سيتم تأسيس جهاز متخصص لمكافحة الإرهاب بالتعاون مع دول التحالف والمنظمات الدولية لضمان الاستقرار الأمني. وفي هذا السياق، تم اتخاذ قرار من قبل الشيخ عمرو بن حبريش العليي بتشكيل قوات حماية حضرموت وتعيين اللواء مبارك أحمد العوبثاني قائداً لها. [6] ويأتي هذا التوجه تأكيداً على أن أي قرار سياسي لا بد أن يستند إلى قوة عسكرية قادرة على حمايته وضمان تنفيذه في الواقع.

[6] صدور قرار لرئيس حلف قبائل حضرموت، الصفحة الرسمية لحلف قبائل حضرموت على الفيس بوك،26ديسمبر2024: https://2u.pw/942Mfrg3

أما على صعيد الثروات، فإن محافظة حضرموت تمتلك ثروات نفطية وغاز ومعادن، وهذه يعد عاملاً مهماً لتحقيق الحكم الذاتي الذي يلبي تطلعات أبناء المحافظة. وبالتالي، فإن مؤتمر حضرموت ومن خلال سياساته التنفيذية سيسعى إلى نقل المكاتب الرئيسية للشركات النفطية إلى حضرموت مع إنشاء مصافٍ نفطية ومرافق إنتاج غاز لتطوير الاقتصاد المحلي، كما سيعمل على إنشاء مجلس اقتصادي أعلى للإشراف على استغلال الثروات وضمان عدالة توزيع العائدات لتحسين الخدمات العامة.

ونظراً للأهمية القصوى للمجتمع الدولي والإقليمي في تحقيق الحكم الذاتي، فإن مؤتمر حضرموت الجامع سيحرص على تعزيز علاقاته مع الدول الشقيقة والمنظمات الدولية لدعم التنمية والاستقرار، وسيتم تطوير شراكات استراتيجية تُسهم في استقطاب الاستثمارات الخارجية وتوسيع التعاون الاقتصادي [7] .

"التحديـــات والصعوبـات التـي تواجـه الجامـع والحلـف"

أولاً: الحصول على القرار من المجلس الرئاسي

يمثل الحصول على قرار رسمي من السلطة المركزية يعترف بالحكم الذاتي أحد أكبر التحديات التي يواجهها مؤتمر حضرموت الجامع والحلف. حيث يسعون إلى استصدار قرار من مجلس القيادة الرئاسي يضمن هذا الحكم ويعكس إرادة الشعب بدلاً من فرضه بالقوة العسكرية. ولتحقيق هذا الهدف، يتطلب تكثيف التواصل مع مجلس القيادة الرئاسي.

ثانياً: تعدد التشكيلات العسكرية بالمحافظة

تشهد محافظة حضرموت وجود تشكيلات عسكرية متعددة تتنوع في أهدافها وولاءاتها، مما يشكل تحدياً هائلاً أمام مؤتمر حضرموت الجامع وحلف قبائل حضرموت في سعيهم لتحقيق الحكم الذاتي، و قد تتعارض هذه التشكيلات مع الأهداف التي يسعى إليها المؤتمر والحلف، مما يزيد من تعقيد المشهد الأمني والسياسي في المحافظة، وفي ظل هذه الظروف يصبح من الضروري أن يسعى المؤتمر والحلف إلى إقامة قنوات للتواصل والتنسيق مع هذه التشكيلات العسكرية لضمان عدم تصعيد الأوضاع، حيث أن التنسيق الفعال يمكن أن يسهم في حفظ الأمن وتعزيز الاستقرار وهو ما يعد شرطاً أساسياً لتنفيذ الحكم الذاتي بشكل فعّال.

---

[7] الحكم الذاتي في وثيقة مخرجات مؤتمر حضرموت الجامع، ورقة مقدمة من رئيس الدائرة السياسية بمؤتمر حضرموت الجامع الدكتور عبد العزيز جابر.

ثالثاً: ردة الفعل من المحافظات الأخرى

تُعَد ردود فعل المحافظات الأخرى واحدة من التحديات التي تواجه الجامع والحلف خصوصاً من تلك المحافظات التي لا تمتلك موارد كافية، ففي حال نجاح مؤتمر حضرموت الجامع والحلف في تحقيق الحكم الذاتي فقد ينشأ استياء كبير في المحافظات الأخرى التي تشعر بأنها ستتأثر سلباً من هذا القرار، وبالتالي قد تسعى هذه المحافظات للضغط على السلطة المركزية لوقف أو تعديل أي قرار.

مـــلاحظـــــــات إضـــافية

أولاً: التغييرات المرتقبة

يترقب المجتمع اليمني إجراء بعض التغييرات على مستوى الحكومة وعلى مستوى السلطات المحلية، وذلك بعد التسريبات التي تشير الى أن المجلس القيادة الرئاسي بصدد إجراء تغييرات واسعة. وبالتالي على الجامع والحلف ألا يتأثر بهذه الخطوات إذا ما أراد تحقيق تطلعات أبناء حضرموت.

ثانياً: مخاطر الفراغ الأمني

خطر الإرهاب والجماعات الإسلامية العابرة للقارات التي قد تتخذ من حضرموت مركز تجمع لها، بالإضافة إلى موجة النزوح التي تشهدها حضرموت بشكل مستمر، وتزايد الوافدين اللاجئين الأفارقة، كل هذه تؤثر على عملية الحكم الذاتي إذا لم يتم حلها ووضع الإجراءات لضبطها [8].

[8] مقابلة شخصية أجراها الباحث مع الأستاذ عمر باجردانة رئيس مركز المعرفة للأبحاث، يوم السبت 28 ديسمبر 2024، الساعة 8 مساء.

منظمة سائس للتنمية الدبلوماسية وحقوق الإنسان

Sais Organization for Diplomatic Development and Human Rights